مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد العاشر
1993م.

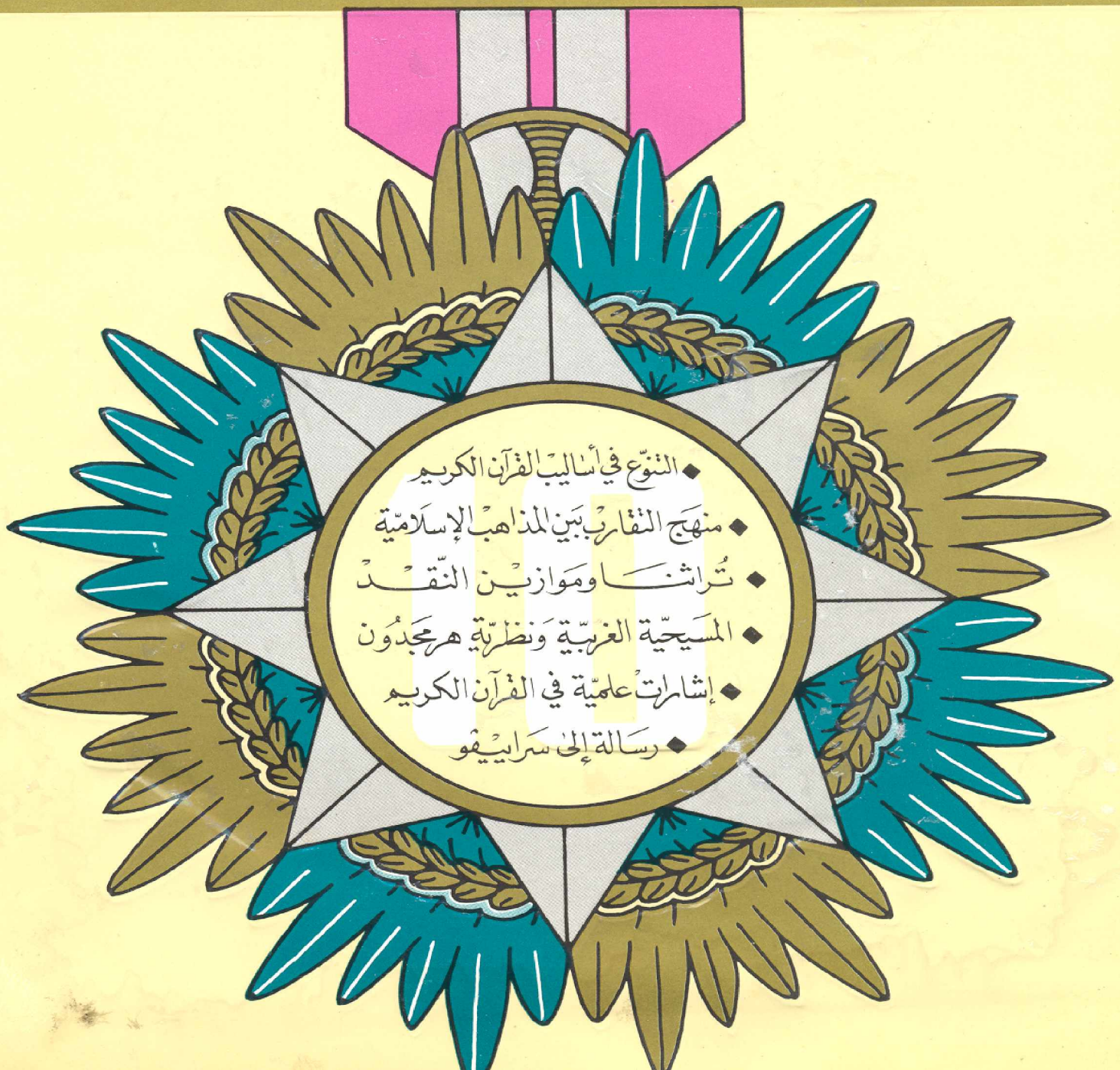

- التنوع في أساليب القرآن الكريم
- منهج التقارب بين المذاهب الإسلامية
- تراثنا وموازين النقد
- المسيحية الغربية ونظرية هرمجدون
- إشارات علمية في القرآن الكريم
- رسالة إلى سراييفو

الاستعارة

المختار أحمد ديرة

ـ الاستعارة: لفظ مأخوذ من مادة عور.

والعور: ذهاب حس إحدى العينين.

الأعور: الرديء من كل شيء، ومن ليس له أخ من أبويه.

والعوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة.

العورة: الخلل في الثغر وغيره والسوأة. وكل أمر يستحيا منه.

العورة: كل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه وفي التنزيل ﴿**يقولون إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة إنْ يريدون إلا فراراً**﴾ [الأحزاب 13].

العارية: ما تداولوه بينهم، جمعه عوارٍ.

أعاره الشيء وأعاره منه واستعاره منه: طلب إعارته[2].

استعار الشيء منه طلب أن يعطيه عارية ويقال: استعاره إياه.

الاستعارة: مصدر استعار وهو أخذ العارية.

والعارية والإعارة والاستعارة كلها مشتقة من عور، إلا أن لكل لفظة معنى محدداً.

فالعارية: ما يعطى لوقت ولا يمتلك ثم يرجع لصاحبه.

والإعارة: مصدر أعار.

والاستعارة: استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها.

ـ الاستعارة: (في علم البيان) استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة، مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال، كاستعمال الأسد في الشجاعة.

والاستعارة: صك يطلب به القارىء كتاباً من المكتبات العامة، يذيله بتوقيعه فيكون سنداً عليه[3].

الاستعارة لغة: الأخذ على سبيل العارية، وهي اصطلاح بلاغي يدل على مبحث من مباحث علم البيان، ويمهد له دائماً بالكلام عن الحقيقة والمجاز، لأن الاستعارة عند البلاغيين مجاز علاقته التشبيه، ولا يمكن دراستها إلا على أساس دراسة الفرق بين الحقيقة والمجاز. والاستعارة في البلاغة تبحث في التشبيه عندما يضمر في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظة المشبه. ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر ويسمى استعارة بالكناية أو مكنياً عنه، وقد ترد الاستعارة تخييلية أو تحقيقية[4].

الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من التبيّن كقولك: لقيت أسداً وأنت تعني به الرجل الشجاع، ثم ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى: استعارة تصريحية وتحقيقية[5].

والاستعارة: أن يضعوا (أي العرب) الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر فيقولون: «انشقت عصاهم» إذا تفرقوا، وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم، ويقولون: (كشفت عن ساقها الحرب)، وفي كتاب الله ﴿**كأنهم حمر مستنفرة**﴾ [المدثر 50] يقولون للرجل المذموم إنما هو حمار، ومنه قوله تعالى: ﴿**التفت الساق بالساق**﴾ [القيامة 29]، ﴿**أإنا لمردودون في الحافرة**﴾ [النازعات 10][6].

والاستعارة: هي تشبيه حُذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به،

وأُلحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي، نحو قول المتنبي في مدح سيف الدولة: ـ

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأُسدُ

فشبه الممدوح بالبحر لكرمه وبالأسد لشجاعته، وأما القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي فلفظية وهي (مشى وتعانقه) لأن البحر لا يمشي والأُسد لا تعانق.

والاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها نوعان: ـ

* تصريحية: وهي ما صُرح فيها بذكر المشبه به أو المستعار منه.

* مكنية وهي ما حُذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورُمِز إليه بشيء من لوازمه[7].

قال ابن قتيبة: العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها أو مشاكلاً فيقولون للنبات: نوء، لأنه يكون عند النوء عندهم ويقولون للمطر: سماء لأنه من السماء ينزل، ويقولون: ضحكت الأرض إذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات وتنفتق عن الزهر.

قال صاحب البرهان وأما الاستعارة فإنما احتيج إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة ومن ذلك قول الشاعر: فللموت ما تلد الوالدة..

والوالدة إنما تطلب الولد ليعيش لا ليموت ولكن لما كان مصيره إلى الموت جاز أن يقال: (للموت ولدته).

ومثله في القرآن الكريم: ﴿**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً**﴾[1]، فقد حجبوا قلوبهم عن تفهمه، وصدفوا بأسماعهم عن تدبره، فجاز

(1) سورة الإسراء، آية: 45 - 46.

أن يُقال على المجاز والاستعارة أن الذي تلا ذلك عليهم جعلهم كذلك.

والاستعارة عند أبي هلال العسكري: هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، والأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه ولذلك عُدَّ التشبيه أصلاً، وعُدت الاستعارة فرعاً له. وقد اختلف العلماء في ذلك؛ فجعلوا بعض الاستعارات تشبيهات، وكثيراً ما يعكسون فيطلقون على بعض التشبيهات لقب الاستعارة.

وقد ذكر العلماء تعريفات للاستعارة أذكر منها: -

(1) الاستعارة: استعمال العبارة في غير ما وضعت له في أصل اللغة.

(2) الاستعارة: تعلق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة.

(3) الاستعارة: نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما بسبب ما..

(4) الاستعارة: ذكر الشيء باسم غيره، وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه.

(5) الاستعارة: تصييرك الشيء الشيء وليس به، وجعلك الشيء الشيء وليس له، بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً.

(6) الاستعارة: نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض.

(7) الاستعارة: أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه به في جنس المشبه والإدلال على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.

(8) الاستعارة: مجاز لغوي علاقته المشابهة.

(9) تشبيه حُذف أحد طرفيه (8).

المصـــادر

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ ترتيب القاموس ـ الطاهر الزاوي.

3 ـ المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وآخرين، طبع المجمع العلمي بالقاهرة.

4 ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ محمد شفيق غربال ـ طبعة دار الشعب بمصر.

5 ـ التعريفات للجرجاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان.

6 ـ الصاحبي في فقه اللغة. ـ لابن فارس ـ طبعة بدران ـ بيروت لبنان.

7 ـ المعجم المفصل في اللغة والأدب ـ د. ميشال عاصي، دار العلم للملايين.

8 ـ معجم البلاغة للدكتور/ بدوي طبانة ـ الجزء الثاني ـ منشورات جامعة طرابلس ـ كلية التربية.